AL-'ABQARI العبقري
USIM
ISSN 2232-0431 / e-ISSN 2504-8422 **VOL. 26 (1) 2022: 207-227**
UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA Journal of Islamic Social Sciences and Humanities
مجلة الثقافة الإسلامية والإنسانية

Submission date: 02/09/2021 Accepted date: 20/03/2022
DOI: 10.33102/abqari.vol26no1.487

معايير النص عند روبرت دي بوجراند وأثرها في فهم الخطاب النبوي: حديث دواء المبطون نموذجا

Robert De Beaugrande's Textual Standards and Its Impact on Understanding of Prophetic Discourse: Hadith of the Treatment for Upset Stomach as Example

Muhammad Izuan Abd Gani[a1], Asem Shahedeh Ali[b2]
[a]Universiti Sains Islam Malaysia
[b]International Islamic University of Malaysia

[1]izuanis@usim.edu.my
[2]muhajir4@iium.edu.my

ملخص

تناولت هذه الدراسة التحليل لبنية نص بمعطيات اللسانيات الحديثة تتمثّل في معايير النص التي اقترحها روبيرت دي بوجراند؛ بحيث إنها من أهم الوسائل اللغوية التي تقوم بدورها في تشريح بناء النص، وتحقيق تماسكه النصي وترابطه المفهومي والتواصلي. تهدف الدراسة إلى الكشف عن عناصر النص، وهي: الاتساق، والانسجام، والقصدية، والمقبولية، والموقفية، والإعلامية والتناص، وبيان أثرها في فهم الخطاب النبوي. والمنهج المتبع لهذه الدراسة هو المدخل الكيفي والاعتماد على منهج تحليل المحتوى؛ إذ يتطرّق هذا المنهج إلى وصف وتحليل وشرح نص الحديث في ضوء علم اللغة النصي. وتشير النتائج إلى أن الحديث الذي يتحدث عن دواء المبطون تتوافر فيه عناصر معايير النص السبعة؛ ابتداءً من معيار الاتساق التي تتوافر عناصره؛ من الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل والتكرار، ويظهر فيه معيار الانسجام وعناصره من المقام، والسياق، والمجاز والقرائن، وتتبيّن مظاهر القصدية والمقبولية في الحديث، كما تكشف كذلك معايير الموقفية، والإعلامية والتناص فيه، ما تؤكد هذه المعايير على تماسك وترابط الحديث المفهومي والتواصلي.

الكلمات المفتاحية : علم اللغة النصي، معايير النص، روبرت دي بوجراند، الطب النبوي، دواء المبطون

Abstract

This study analysed the text structure with textual standards proposed by Robert de beaugrande where they are among the essential tools of language that play a role in dissecting the construction of the text, achieving its textual coherence, conceptual interdependence, and communication. The study aims to uncover its elements: cohesion, coherence, intentionality, acceptability, situationally, informativity, and intertextuality and their impact on the understanding of prophetic discourse. The approach for this study is qualitative and based on the content analysis approach. This approach addresses the description, analysis, and explanation of the hadith in the light of text linguistics. The results indicate that this hadith has the seven elements of the textual standards, starting with the cohesion whose elements are available; reference, substitution, ellipsis, conjunction, and recurrence, and the criterion of coherence and its elements are the situation, context, metaphor and correlation, and the manifestations of intentionality and acceptability in the hadith are revealed, as well as the criteria of situationally, informativity and intertextuality in it, which all emphasise the coherence, conceptual interdependence, and communication of the hadith and their impact on the interpretation and understanding of the hadith in the recipient.

Keywords: Text linguistics, textual standards, textual measures, Robert De Beaugrande, Prophetic medicine, treatment for upset stomach.

المقدمة

لقد أصبح النص موضوعاً له اهتمام كبير من الباحثين اللغويين المعاصرين خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين؛ وذلك لإدراكهم مكانة النص الذي هو أعلى وحدة لغوية ذات دلالة متكاملة يتخذه محوراً للفهم والتفسير والتأويل، كما أدركوا أهميتة في الدراسة النصية خاصةً فيما يتعلق بقدرتها في تفسير ما عجزت عنه أدوات شرح الحديث النبوي الأخرى؛ إذ تكمن تلك الأهمية خلال عملية إنتاج الدلالة وفهم المعنى في ضوء منهج علم اللغة النصي.

يعد علم اللغة النصي *Textual Linguistics* أو على اختلاف في تسمياته وأشهرها نحو النص *Text Grammar* أو لسانيات النص *Text Linguistics* أو لسانيات الخطاب، من أحدث المناهج اللسانية الذي استمد وأفاد من نحو الجملة؛ إذ جاء مفهوم الجملة على أنه "أقلّ قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بالفهم سواء تركّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر" (Anis, n.d, 191)، فمنهج علم اللغة

النصي يستمدّ من عناصرها ويتجاوز حدودها، ويهتم بدراسةّ النص باعتباره الوحدة الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة وأبرزها الترابط والتماسك ووسائلهما، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)؛ إذ إنها تعدّ بمثابة مجموعة من المعايير والعلاقات التي تربط النص بالنظام اللغوي وبمنتجه وبمتلقيه، وهذه الدراسة تتضمّن النص والسياق المنطوق والمكتوب على حد سواء (Al-Faqi, 2000)

ونظراً لأهميتها العظيمة، فثمة حاجة ماسة بالنظر إلى النص ودراسته في ضوء هذه معايير النص من أجل تحقيق رؤية شاملة للنصوص وكشف وحدة كليتها، والذي يؤدي إلى ظهور محاولات في توظيف معايير النص في النصوص الدينية، ومنها نص الحديث النبوي على مستوى نص الحديث الواحد باعتباره نصا أدبيا؛ لأن الحديث الذي بين أيدينا يتمثل في نص منطوق، جاء نتاجاً حيّا يدور حوله تفاعل النبي ﷺ لحياته اليومية واتصاله الاجتماعي مع المسلمين والمشركين، بحيث يتصدره في أوقات مختلفة، وفي مناسبات ومواقف شتى مع اختلاف المتلقين، فيمكن النظر إلى ترابط نصه من خلال التماسك وانسجامه، ومن خلال سياق الحال والموقف، وبجانب السياق الكبير؛ أي يقصد به كون منتج النص رسولاً نبيّاً، وكون النص موجّهاً لجماعة المسلمين كما قد يكون خطاباً لمتلقين معاندين لغرض فهم الحديث فهماً دقيقاً .(Al-Bari, n.d)

وعليه، فقد جاءت هذه الدراسة مزاوجةً بين معطيات التراث وهي حديث الطب النبوي العلاجي في دواء المبطون والدرس اللغوي الحديث في معايير النص، وذلك بكشف خصائص نصية الحديث من خلال رصد عدد عناصر الاتساق التي تتحقق بها الاستمرارية في ظاهر النص، وكذلك عناصر الانسجام التي تتحقق بها التماسك الدلالي واستمرار المضمون مع دراسة العوامل الثقافية والاجتماعية التي تحيط الحديث غرضاً لوصول إلى التكامل في التفسير والفهم.

معايير النص عند المعاصرين والقدامى العرب

ثمة معايير النص اقترحها روبرت دي بوجراند (1998) في مجال علم اللغة النصي؛ إذ يرى أنّ النص حدث تواصلي، يلزم لكونه نصاً أن تتوافر فيه سبعة معايير نصية مجتمعة، وهي: الاتساق، والانسجام، والقصدية، والإعلامية، والموقفية، والمقبولية، والتّناص.

وانطلاقاً من مبدأ الحدث التواصلي الذي يؤكده دي بوجراند، فإنه يأتي للربط بين خصائص النص على اختلافها، والقارئ لتحقيق الفاعلية؛ وليكون الهدف منه هو توصيل معلومات ومعارف للمتلقي عن طريق التفاعل؛ أي بوصفه نشاطاً تواصلياً، فيقتضي ذلك وجود ثلاثة عناصر أساسية، وهي: المرسل والمرسل إليه وموضوع النص. (Jakobson, 1988) فالنص المكوّن فيه حدث تواصلي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له هذه المعايير السبعة. ومعايير النص السبعة، هي:

أولاً: الاتساق *cohesion*

يختصّ الاتساق *cohesion* بالربط اللفظي، وهو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص (Halliday & Hasan, 1976)، أو كما عرّفه دي بوجراند (1998) هو إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط. فالاتساق يتعلق بالبنية الشكلية أو السطحية للنص، من كلمات، وجمل، وفقرات، ومقاطع، أو هو طريقة الترابط بين جزيئات النص، أو الكيفية التي يكون عليها ترابط المكونات الشكلية للنص؛ ولذلك يسمى الترابط الرصفي والنحوي واللغوي وهذا الترابط يعتمد على علاقة سببية من داخل النص .(Afifi, 2001)

لقد اعتنى القدامى العرب من نحاة وبلاغيين ومفسّرين بالإحالة، وتناولوا قضاياها في أبواب خاصة بهم مثلما عالجها المحدثون في الدراسات اللسانيات الحديثة من أبواب الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، بل فصّلوا ذلك في ذكر أنواعها وأثرها في تحقيق المعاني، فيلحظ أنهم ميّزوا بين ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، وتناولوا العائد الضميري عند حديثهم عن دلالة الضمائر التي لا تتحدد إلا بما يعود عليها من الناحية الوظيفية، ما تشير هذه إلى تنبّههم على ضرورة وجود الاتساق والترابط في النصوص (Al-Faqi, 2001).

وفي الدراسة الحديثة، فقد قسّم هاليدي ورقية حسن (1976) الاتساق إلى قسمين رئيسين وهما: الأول الاتساق النحوي *Grammatical Cohesion* الذي يتحقق من خلال العناصر النحوية وهي الإحالة،

والاستبدال، والحذف والتوابع، والثاني الاتساق المعجمي *Lexical Cohesion* الذي يتحقق من خلال المفردات ذاتها وذلك بوسائل التكرار والالتضام (Ali, 2013). وبيان هذه العناصر، كما يأتي:

1- الإحالة: يقصد بها عودة العناصر اللغوية إلى ما تشير إليها لعدم اكتفاء بذاتها في التأويل، وتسمى تلك العناصر عناصر محيلة وهي الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، بالإضافة إلى أدوات المقارنة كالتشبيه وكلمات المقارنة مثل: أكثر وأقل (Faraj, 2009).

2- الاستبدال: يعرف الاستبدال في الاصطلاح بتعويض عنصر في النص بعنصر آخر (Khitabi, 1991)، والاستبدال ثلاثة أقسام عند هاليدي ورقية حسن (1976)، وهي: الأول الاستبدال الاسمي *Nominal Substitution*، والثاني الاستبدال الفعلي *Verbal Substitution* والثالث الاستبدال القولي أو الجملي *Clausal Substitution*.

3- الحذف: هو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسّع أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة (De Beaugrande, 1998). وقد قسّم هاليدي ورقية حسن (1976) الحذف إلى ثلاثة أقسام، وهي: الأول الحذف الاسمي *Nominal Ellipsis*، والثاني الحذف الفعلي *Verbal Ellipsis*، والثالث الحذف الجملي *Clausal Ellipsis*.

4- الوصل والفصل: لقد ذكر دي بوجرند (1998) أن الوصل يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات، كما أكّد أن الصور تترابط في النص بواسطة مطلق الجمع والفصل والاستدراك. أما هاليدي ورقية (1976)، فقد أشارا إلى أن علاقة الوصل تتحدّد بطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم. وبحسبهما، أن هذه الأدوات تصنّفت إلى أربعة عناصر رئيسة اعتماداً على أبعادها الدلالية (Khitabi, 1991)، وهي، الأول: الوصل الإضافي *Additive Conjunction*، والثاني: الوصل العكسي (الاستدراكي) *Adversative Conjunction*، والثالث: الوصل السببي *Causal Conjunction*، والرابع: الوصل الزمني *Temporal Conjunction*.

بينما أُطلق على الفصل بمصطلح الارتباط، ودرسه اللسانيون الغربيون في جانب العلاقات القائمة بين الجمل دون وجود أدوات لفظية تربط بينها؛ أي إذا كان الوصل وصلين؛ وصل بأداة ظاهرة ووصل تقديري يتصل التركيب فيه دلالياً من ذات نفسه، بحيث يعد ذلك أقوى الوصلين، فالفصل ترك أدوات

الربط بين الجملتين، وهو بذلك تمثّل علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون وساطة لفظية؛ إذ تغني تلك العلاقة (الربط) عن الأداة (Hamidah, 1997).

5- التكرار: يندرج التكرار في نوع الاتساق المعجمي؛ إذ يربط بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية دون أي وسيلة نحوية، وإنما عبر العلاقات المعجمية القائمة بين مفردات النص ووحدات من جملة (Khitabi, 1991).

ولهذا فالتكرار أنواع لدى دي بوجرند وهاليدي ورقية، وقد ذكرتها عزة شبل (2009) وهي، الأول التكرار الكلي مع وحدة المرجع أو مع اختلافه، والثاني التكرار الجزئي، ويسمى بالتكرار الاشتقاقي أي استعمال الجذر الصرفي للكلمة مع نقلها إلى فئة أخرى، والثالث الترادف، والرابع شبه التكرار، والخامس تكرار الكلمة الشاملة، والسادس تكرار الكلمة العامة.

6- الاتضام: إن الاتضام أو المصاحبة اللغوية أو التضام أو التلازم وسيلة ثانية من وسائل الاتساق المعجمي. ويقصد به توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتبطها بحكم هذه العلاقات أو تلك (Khitabi, 1991). فثمة أزواج من الألفاظ متصاحبة دوماً، يعني إن ذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر، وهو بذلك يعمل على استمرارية المعنى عبر وجود مجموعة من الكلمات التي يتكرر استخدامها في سياقات متشابهه (Muhammad, 2009).

ثانياً: الانسجام *coherence*

الانسجام المعيار الثاني من معايير النص لدى روبرت دي بوجرند، وهو ظاهرة تتعلق بتفاعل القارئ مع النص ويعد جزءا من عملية فهم النص لكونه يتصل بالترابط المفهومي الذي يقوم بدوره التوكيد على الاستمرار الدلالي بوسائله في داخل النص. فالانسجام يتعلق بالترابط الفكري أو المفهومي؛ حيث تتصل هذه الخاصية بالمعنى وبسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينها (Afifi, 2001‘).

وبحسب هاليدي ورقية، فإن الانسجام مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص، ويظهر عندما نؤول عنصراً من الخطاب بعنصر آخر؛ من خلال ربط معانيهما ببعض؛ حيث إن أحدهما يفترض الآخر ويستلزمه (Al-Murtaji, 1987). أما دي بوجراند (1998)، فقد أشار إلى تطلّب الانسجام من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، كما أشار إلى عناصر يتحقّق بها

الانسجام النصي وهي: العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، ومعلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، والسعى إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الانسجام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم. ويتضح هنا أن توافر هذه العناصر تشكّل العلاقات الدلالية بين أجزاء النص وبها يتحقّق الانسجام الذي يؤدي إلى الترابط الفكري والمفهومي.

لقد عرف القدامى من البلاغيين والنقاد الانسجام، وعبّروا عنه بمصطلح الحبك وتجلت عنايتهم بالانسجام من خلال اهتمامهم بإعجاز القرآن الكريم والوسائل التي تعمل على الانسجام والتأليف بين الكلام منثوراً ومنظوماً. وفي هذا الصدد، فقد أشار البلاغيون والنقاد إلى أن جودة الشعر ترجع إلى مكوّناته الشكلية أولاً، ثم لمدى ائتلافها وانسجامها مع بعضها دلالياً، فهي بذلك تعبّر عن التكامل بين قالب لغوي وشكل فني بحيث تتفاعل فيه العناصر كلها لتشترك في الدلالة على المعنى، وتجسده بشكل فنيّ إبداعيّ معبّر ('Abdullah, et al., 2018).

ثالثاً: القصدية *Intentionality*

القصدية عند دي بوجراند (1998) عبارة عن موقف منشئ النص من كون صورة ما، من صور اللغة قصد بها المتكلم نصاً يحمل معنى بعينه ويتمتع بالاتساق والانسجام، وهذا النص وسيلة لوصول إلى غاية ما يحقق بها مقصد المنشئ. فتختص القصدية بكشف عن غايات النص وأهدافه، وهذا يعنى أن لكل منتج الخطاب غاية يسعى إلى بلوغها، فالمتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد .(Nahlah, 2002)

وفي تطبيق مبدأ القصدية، فقد تبلورت نظرية الأفعال الكلامية عند المحدثين بكونها إحدى أهم مفاهيم القصدية التي تحفل بالاتصال اللغوي والقوة الإنجازية في ضوء قصدية المتكلم. فهذه النظرية تشير إلى أن للاستعمال اللغوي ليس مجرد إبراز منطوق لغوي فحسب، وإنما يصاحب معه إنجاز حدث اجتماعي في آن واحد؛ إذ يمثّل الحدث ذلك تأليف بين مقصد وعمل .(Farj, 2009) ويعرف الشيء المنطوق منطوقاً لغوياً، في حين يعرف الأحداث التي تنجز من خلاله أحداثاً لغوية أو أفعالاً لغوية، وبذلك تؤكد هذه النظرية على وظيفة

الخطاب في سياق معين، كما أنها تخدم في بيان العلاقة بين الشكل والوظيفة؛ أي بين التعبير (المنطوق) والفعل الإنجازي (Muhammad, 2009).

لقد ارتبط القصدية في التراث العربية بمجالات معرفة عديدة كالفلسفة، وعلم الأصول، والنحو والبلاغة؛ إذ وضعوا على ضرورة توافر القصد في النص أو الكلام بحيث بدونه أصبح النص أو الكلام لا قيمة له، كما اشترط اللغويون القدامى القصد في الدلالة، فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولاً للفظ عندهم (Al-Tahanawi, 2009)؛ فيعني أن دلالة النص ترتبط بإرادة صاحب النص ومقصده. ويتضح موقف العلماء القدامى وعنايتهم للقصدية خاصة البلاغيين التي تبلورت مفاهيمهم للقصدية عند دراستهم لمعنى البيان، والبلاغة، وأثر التركيب في القصدية، واللفظ والمعنى، فضلاً عن المقاصد الظاهرة والخفية متمثّلة ذلك في المعنى، ومعنى المعنى، والحقيقة والمجاز والملاحن (Al-Jahiz, 1988).

رابعاً: المقبولية *Acceptability*

يتعلق معيار المقبولية برغبة المتلقين في المعرفة وصياغة المفاهيم المشتركة في النص، فهو إذن يمثّل مدى قبول المتلقي واستجابته للنص، أو كما عبّر عنه دي بوجراند ودريسلر (1992) "طبيعة استقبال المتلقي للنص باعتباره متماسكاً منسجماً ذا نفع للمستقبل، أو ذا صلة ما به". وإن مستوى المقبولية لدى المتلقي في النص يزيد وينقص؛ إذ يرجع هذا إلى مدى استجابة المتلقي للنص ومتابعته لترابط النص بما يتوافر فيه معيارا التماسك والانسجام اللذيْن يسهمان في الاستمرارية الدلالية داخل النص؛ فالنص كلما كان متماسكاً ومنسجماً زادت حظوظه في التأثير في المتلقي وزادت درجة تقبله، وتتم هذه العملية بالاستعانة بمعرفة المتلقي للعالم وتجاربه السابقة ومعرفته الخلفية عموما (Abdullah, et al., 2018)، وفضلا عن ذلك العوامل الأخرى التي تؤثر في المتلقي على قبول النص، من بينها: نوع النص، والمقام الثقافي والاجتماعي، والمرغوبية الأهداف (Beaugrande & Dressler, 1992)

لقد ظهرت عناية العرب القدامى من الشعراء والخطباء والبلاغيين بمفاهيم المقبولية على عدة ملامح. وأما الشعراء والخطباء، فقد تجلّت ملامح المقبولية لديهم من اعتنائهم بمطالع القصيدة؛ إذ يتسم من خلالها حسن التخلّص في الانتقال من فكرة إلى أخرى في النص، كما تجلّت عنايتهم بختام القصيدة لما في ذلك من تفادي

وقوعهم فيما يتنافى، وأن المقبولية قد تتحقق بسبب عيب في مطلع القصيدة أو بسبب نقص في الربط بين أفكارها وما إلى ذلك، ما قد تؤدي إلى عدم قبول القصيدة أو صرف السامع عنها. وتمثّل اهتمام البلاغيين والنقاد القدامى بالمقبولية في تشديدهم على ضرورة مراعاة أحوال المتلقين؛ ما تؤثر هذه الأحوال على أن يسعى الشعراء في طرائقهم في استمالة السامعين وحرصهم في بلوغ قصائدهم درجات القبول والاستحسان.

خامساً: الموقفية *Situationality*

يعرف معيار الموقفية عند بعض الباحثين بالمقامية، وهو عند دي بوجرند (1998) العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف، وأن يغيره؛ أما فولفجانج (1996) فيرى أن الموقفية هي مجموعة العوامل التي تجعل نصاً ما، ذا ارتباط وثيق بالموقف الاتصالي. والموقفية إذن تتعلق بالظروف المحيطة في عملية الإبداع وعملية التلقي؛ بحيث تؤثر العوامل النفسية والاجتماعية التي كانت لها دور هائل في عملية إنتاج النص وإبداعه، كما يرى دي بوجرند في ذلك أنه ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات وهذه البيئة الشائعة تسمى سياق الموقف (Wolfgang & Dieter, 1996, 94).

أما عند القدامى العرب، فقد اعتنى اللغويون، والبلاغيون، والمفسرون بالموقفية، فهي بمثابة السياق لديهم؛ بحيث أصبحت معرفة السياق عندهم من طرق استقراء المعاني والدلالات؛ وهذا لأن إنتاج المعنى على المستوى الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحو) وعلى مستوى المعجمي لا يسهم إلا معنى المقال أو معنى ظاهر النص، فيفتقر إلى القرائن لتحديد المعنى بحسب مقتضى الحال (Hasan, 1994)، كما أكّد القدامى كذلك على ضرورة مراعاة الموقفية أثناء عملية الخطاب؛ أي العناصر التي تتصل بعملية الخطاب من ظروف وملابسات؛ كطبيعة المقال، وظروف المقام، وحال المتلقي وغير ذلك (Zafir al-Shahri, 2003). فتناول القدامى المقام لأهميتها البارزة في فهم المعنى المقصود وكثرت ملاحمها وإشاراتها في كتبهم التراثية.

سادساً: الإعلامية *Informativity*

يتعلق معيار الإعلامية بمدى التوقّع وعدم التوقّع لعناصر أو وقائع التي يقدمها النص للمتلقي، وكيف أثرها على المتلقي ،وهي عند دي بوجراند (1998, 152): "العامل المؤثر بالنسبة إلى عدم الجزم في الحكم على

الوقائع النصية أو الوقائع في عالم النصي، في مقابل البدائل الممكنة؛ فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال، ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع". فالإعلامية ترصد مكونات النصية من حيث إنها تعزّز كفاءة النص اعتماداً على مدى جدة العناصر النصية، وخروجها على نطاق توقّعات المتلقي؛ ما يثير نوع المفاجأة التي من شأنها تحفيز المتلقي، وإثارة رغبته في مواصلة القراءة والتفاعل مع النص. وللإعلامية ثلاث درجات، وهي: الكفاءة الإعلامية في الدرجة الأولى، والثانية والثالثة، بحيث إنها تعمل على تفسير درجات السهولة والصعوبة في إجراء النص، ومدى إمكانية توقّع وقائع النص وعدمه (De Beaugrande, 1998).

وثمة مصطلحات وردت في كتب التراث، مثل: الإثارة، والإبهار، والاستغراب، والاستطراف، والمفاجأة، والاستفزاز التي تحمل مفهوم الإعلامية عند المعاصرين؛ مما يشير إلى كلا القدامى والمعاصرين وانتباههم إلى كل ما فيه مخالفة لأفق توقعات المتلقي، وذلك عن طريق تقديم عناصر نصية تتصف بالغرابة والمفارقة، لغرض استحواذ على اهتمام المتلقي، وكفل للنص درجة مرتفعة من الإعلامية (Ibrahim, 2010)، كما ثبت لنا أن القدامى العرب كانوا يهتمون على أن يشتمل الخطاب على الفائدة والإفهام لتحقّق منها الفائدة والمتعة للمتلقي، فالفائدة إذا قدمّت بطريقة إبداعية قائمة على الجدة والطرافة، وتثير حماسة المتلقي وتمتعه، فيعد حينئذ خطاباً إبداعياً (Shahin & Mubdir, 2012).

سابعاً: التناص *Intertextuality*

يتصل التناص بالسياق المادي والثقافي لمنتج النص، وذلك من خلال علاقات التداخل النصي التي يستعملها منتج النص عند تشكيله لنص جديد، بحيث تظهر فيه مظاهر التأثّر والتعالق النصي بين النصوص، فهي من أهم العناصر التي تشكّل النص وتعد سمة من سمات النصية؛ بينما ذكر دي بوجرند (1998, 104) التناص بأنه: "يتضمن العلاقات بين نص ما نصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة. فالتناص عند المعاصرين يمثّل إعادة تكوين النصوص السابقة وإنتاجها في النص الجديد بكونه جزءاً منها أو مكوّناً من مكوّناته، بطريقة فعالة إيجابية يبرز في إنتاجيته قديم الأفكار بأسلوب مبتكر جديد.

لقد أدرك القدامى مفاهيم التناص وإن كانوا لم يستعملوا هذا المصطلح، ووردت مظاهر تناولهم له في التراث النقدي والبلاغي باستعمال مصطلحات عديدة، منها: السرقة، والأخذ، والاقتباس، والتضمين، والمعارضة، والمناقضة، والانتحال، والتوليد، والمقاربة، والاهتدام، والاصطراف وغيرها (Muhammad, 2009). وكان استعمال هذه المصطلحات يشير إلى إشعاعات تناصية في أعمال القدامى من الشعر والنثر، وشدة اهتمامهم حول تناقل اللفظ والمعنى، كما يظهر منه إرادة البلاغيون والنقاد القدامى "الوقوف على مدى أصالة الأعمال الأدبية المنسوبة إلى أصحابها ومقدار ما حوت من الجدة والابتكار أو مبلغ ما يدين به أصحابها لسابقيهم من المبرزين والأدباء من التقليد والاتباع" (Lu'ur, 2009, 47).

عناصر معايير النص وأثرها في فهم حديث دواء المبطون

جاء نص الحديث كما يأتي:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فَقَالَ: (اسْقِهِ عَسَلًا) ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ:(اسْقِهِ عَسَلًا) ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: (اسْقِهِ عَسَلًا) ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ؟ فَقَالَ: (صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا)، فَسَقَاهُ فَبَرَأَ (Al-Bukhari, 2002, 1442).

أولاً: المعنى العام

يدور هذا الحديث حول فكرة محورية أساسية؛ وهي فضل العسل في شفاء مرض البطن، بحيث إن الرجل وهو من أصحاب النبي ﷺ جاء إليه ﷺ يشكو وجع بطن أخيه؛ إذ هناك تعبير آخر لهذا الوجع جاء بكلمة "استطلق بطنه" في رواية أخرى، ويقصد به الإسهال (Al-Bukhari, 2002)، فأوصى به النبي ﷺ أن يسقي أخاه عسلاً، فذهب لسقي أخيه عسلاً كما أُمر؛ غير أن ذلك الوجع لم يُشف للمرة الأولى حتى أتى رجل إلى النبي ﷺ في المرة الثانية والثالثة، فأوصى ﷺ له لكل مرة أن يسقيه عسلاً، ثم أتاه ﷺ في الرابعة صراحةً بأنه قد فعل ما أمره النبي ﷺ ولكن لم يبرأ أخوه من الوجع، فقال له النبي ﷺ: (صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا) تأكيداً على أن وجع أخيه يبرأ بسقي العسل، فذهب الرجل وهو واثق بوصية النبي ﷺ ولم ييأس من رحمة الله، فسقى أخاه العسل فبرأ بطن أخيه بإذن الله عزّ وجلّ .(Al-'Asqalānī, 2004)

ثانياً: عناصر معايير السبعة وأثرها في فهم الحديث

من معايير النص وعناصرها المتواجدة في الحديث، كما الآتي:

1- الاتساق النحوي والمعجمي

من عناصر الاتساق النحوي المتوفرة في الحديث، كما يأتي:

- **الإحالة:** وردت في الحديث الإحالة الضميرية داخل النص بنوعها المخاطبة والغائبة؛ أما المخاطبة في فعل الأمر "اسْقِ (أنت)-فتكرّر أربع مرات" ولفظ "أخيك (أنت)"؛ إذ جاءت هذه الضمائر كلها تحيل إلى الرجل الذي راح إلى النبي ﷺ يشتكي حالة مرض بطن أخيه؛ بينما الضمائر الغائبة تتمثّل في ضمير المتصل (هـ) في لفظ "اسْقِه-تكرّر أربع مرات"، وهو يحيل إلى أخ الرجل الذي مرض في بطنه، ومنها أيضاً الضمير المستتر في الفعل "صدق" وهو يحيل إلى لفظ الجلالة الله، وكذلك في الفعل "كذب" وهو يحيل إلى الأخ الذي مرض في بطنه، وكلا الضميرين المستترين من نوع الإحالة البعدية داخل النص؛ حيث إن الإحالات إلى مرجعياتها من غير تكريرها تعين المتلقي على فهم الحديث فهماً واضحاً لوجود الترابط اللفظي والمفهومي.

- **الحذف:** ظهرت ظاهرة الحذف في تعبير النص "اسقه عسلاً"؛ إذ تقدير المحذوف هو "اسقه عسلاً ليحصل الشفاء"، وهو من نوع حذف الجملة. فمن الواضح أن مجيئه إلى النبي ﷺ تكراراً لحالة طارئة عن وجع بطن أخيه، فالحذف هنا يعين المتلقي في فهم التوجيه بسهولة، كما أن تحديد العسل في النص معروف لدى المتلقي بوصفه وسيلة من وسائل الأدوية للشفاء.

- **الوصل:** ورد في الحديث الوصل الإضافي باستخدام حروف العطف، ومن ذلك حرف "الواو" وورد مرة واحدة، ويربط بين الجمل "صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ"، ويفيد السياق معنى المشاركة في الحكم؛ إذ لما أنزل الله العسل عن طريق الوحي للنحل، فوصفه بـ ﴿فيه شفاء للناس﴾ (al-Nahl: 69)، فهو كلام الحق الصادق الذي لا شكّ فيه، فتأتي الجملة بعد الواو "كَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ" لتنفي عدم شفاء البطن بالعسل، فتشارك الجملة في الحكم على صدق وفاعلية العسل في شفاء البطن؛ لأنه فعلاً من الأدوية الناجعة للاستشفاء به، فضلا عن ذلك أنه وحي من الله عزّ وجلّ.

أما الاتساق المعجمي، فهو يأتي فيما يأتي:

- **التكرار**: يوجد التكرار في هذا الحديث، وذلك التكرار الكلي بالعبارة التي تتمثّل في (اسقِه عسلاً– أربع مرات)، ولهذا التكرار آثار في فهم الحديث؛ إذ إنه جاء لغرض الاهتمام والتخصيص بل التوكيد على أن الشفاء الفريد لوجع البطن، وهو سقي العسل بمقداره الكافي، فينتبه المتلقي إلى فوائد العسل العظيمة مع مراعاة قواعد تناوله لأجل الشفاء.

2- الانسجام

من عناصر الانسجام المتوفرة في الحديث، ما يأتي:

- **المقام**: إن الحدث الواقع جاء في مقام بيان طريقة التطبّب بعناصر الطبيعة الأرضية وهي شرب عسل النحل للحصول على الشفاء من مرض البطن، كما أن الحدث جاء في مقام تعظيم مكانة النبي ﷺ مرجعاً وحيداً للصحابة رضوان الله عنهم لمشاكل الحياة الماديةً والروحانيةً؛ فالنبي ﷺ ليس له علم الأطباء ولا يدري أنواع المرض بدقة؛ ولكنه أصبح مرجعاً يشتكي إليه الصحابة عن أحوال أمراضهم، فأرشد النبي ﷺ إلى طرق العلاج حسب الداء الذي أصابهم، على طريقة الطب العربي القائم على أساس التجربة، وكذلك هو إلهام من الله عزّ وجلّ (Al-'Asqalānī, 2004). وفي هذا الموقف، فقد أرشد النبي ﷺ الرجل أن يسقي أخاه عسلاً لما فيه من فوائد عظيمة، فضلا عن ذكره في القرآن الكريم دواء نافعاً شافياً بإذن الله تعالى.

- **السياق**: ورد السياق حول حرص الصحابي في معاونة أخيه للشفاء من مرض البطن الذي أصابه، والبحث عن مرجع ثقة وخبير لأجل الشكوى والاستشارة في علاج الأمراض ،كما أصبح النبي ﷺ مرجعاً يشتكي إليه الرجل في هذا الحديث، وحثّ النبي ﷺ على التداوي أخذاً بالأسباب، على الرغم من أن الشفاء الحقيقي من عند الله عزّ وجلّ، فالله هو الشافي؛ ولكن جعل التداوي بالعسل أسباباً للشفاء بحسب حكمته عزّ وجلّ، كما جعل أسباباً أخرى كتكرار الشراب بكمية كافية وأن تتم المدة المعيّنة في حصول الشفاء، وذلك يعود إلى قدر الداء المصاب له، بحيث يطابق

هذا بما جاء به النبي ﷺ: (لِكلِّ داءٍ دواءٌ، فإذا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، برأ بإذن اللهِ عَزَّ وجَلَّ) (Ahmad al-'Aini, 2001).

- **المجاز**: إن في قوله النبي ﷺ: (صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ)، فيه مجاز؛ إذ استخدمت كلمة (كذب) في غير معناها الحقيقي، لأن الكذب يختص بالأقوال، وإنما قصد ذلك لأن البطن لم يصلح لقبول الشفاء بل زلّ عنه (Al-'Asqalānī, 2004)، إشارةً إلى أن العسل هو الدواء النافع الفعّال وأن بقاء الداء لكثرة المادة الفاسدة فيه؛ إذ لم يصل الدواء بمقدار وكمية بحسب تلك المادة الفاسدة لإزالتها.

- **القرائن**: وردت القرائن المعنوية تتمثّل في علاقة الإسناد في الجملة الفعلية؛ حيث أسند فعل الأمر (اسقِ) إلى الفاعل (ضمير مستتر تقديره أنت يعود إلى الرجل)، ويفيد هذا الإسناد معنى التوجيه والإرشاد، وكذلك ظهرت علاقة الإسناد في قوله النبي ﷺ: (صدق الله، وكذب بطن أخيك)؛ إذ بين المسند (صدق) والمسند إليه لفظ الجلالة (الله)، وبين المسند (كذب) والمسند إليه (بطن أخيك)، تدل على الحدوث والتجدّد؛ إذ أن أمر الشفاء بالعسل مقيّد بزمن تناوله، إذا تناول العسل فحصل ذلك الشفاء وبالعكس، كما تأتي هذه العبارة بمعنى التوكيد في حصول الشفاء عند تناول العسل.

3- القصدية:

إن لهذا النص، قصدية منشئه جلية وهي الإرشاد في كيفية تخلّص من ألم المعدة في منطقة البطن بتناول العسل تكراراً، فهو بذلك رفع مكانة العسل وجعله سيّد الأدوية في علاج الأمراض. وتظهر منه المقاصد الظاهرة التي تتمثّل في تحديده ﷺ للعسل وسائل أدوية ناجعة لعلاج ألم المعدة؛ ما يشير إلى أهمية العسل وفعاليته في إزالة ألم المعدة خاصةً والشفاء منه. فلماذا حث النبي ﷺ على السقي بالعسل؟ يعود ذلك إلى المرض الذي يشتكي منه ذلك الصحابي، فهو بلغة الطب الحديث يسمى الإسهالِ الحادِ أو *Acute diarrhea*، وهو يأتي من جرثومة تؤدي إلى الالتهابات المعوية *Enteric Inflammation* وإنتانات معوية بالجراثيم *Intestinal Bacterial Infections*، بحيث إن هذه الجراثيم نوعان؛ إما غازية، فهي تغزو جدار الأمعاء

وتسبّب الإسهال الحاد، ومثل ذلك العصيات الكلونية *Escherichia Coli (E. Coli)* لتي تسبّب الزحار العصوي *Bacillary Dysentery*، وإما مُذَيفِنَة *Toxin*، أي أنها تقبع في مكان ما، وترسل في ذيفانها المؤثر في جدار الأمعاء ويسبّب الإسهال الحاد، ومن نوع مرضه ضمات الهيضة*Vibrio Cholerae* التي تسبّب الكوليرا (Al-Muwil, 2005).

فيظهر من تحديد العسل شفاءً لهذا الإسهال الحاد نظراً لخاصية العسل المميزة في قتل الجراثيم والطفيلات التي تؤدي إلى الإصابة به. فقد تفاعل العسل مع الجراثيم قاتلاً لها ومبيداً، ويمثّل وسطاً غير صالح لنمو الجراثيم والطفيلات (Al-Muwil, 2005). فثمة دراسات وأبحاث كثيرة قام بها العلماء خاصةً الغربيون، تثبت فيها فاعلية العسل في قتل الجراثيم (Basha, 2008)، ومنها ما يقومها الدكتور ساكيت، أستاذ علم البكتريا في إحدى كليات الزراعة بالولايات المتحدة الأمريكية، فهو قد وضع العسل الصافي في مجموعة من الجراثيم، فوجد أن هذه الجراثيم ماتت حول بضع ساعات وأخرى ماتت حول عدة أيام، ما يثبت فاعلية العسل في قتل كل أنواع الجراثيم حتى لا يمكن ولا مجال للجراثيم أن تتولد فيه؛ غير أن ذلك يستغرق مدد زمنية مختلفة وفقاً لنوع الجراثيم وقوّتها (Muntada Suwar al-Azbikiyyah, 2011).

وأما من جانب المقاصد الخفية، فإن الأمر الذي صدر من النبي ﷺ للصحابي في سقي أخيه عسلاً، فهو من الفعل الكلامي الذي يتمثّل فيه القوة الإنجازية المباشرة التي تفيد معنى طلب القيام بالفعل، بل تكرر هذا الأمر بسقي العسل لوجود مدلول طبيٌ صريحٌ؛ إذ إن للدواء مقداراً وكمية بحسب الداء، فإن كان مقدار الدواء غير كافٍ، قصّر عن إزالة الداء، في حين إن كان مقداره كبيراً، فيوهن الجسم به ويسبّب له الإيذاء والضرر الآخر (al-Tahtawi, 2003). وعلى ذلك، فقد أمره النبي ﷺ بمعاودة سقيه؛ لأن شربه للعسل أول مرة كأنه لم يتم بمقاومة الداء؛ ولكن لما تكرّرت الشربات بحسب مقدار الداء، فبرأ بإذن الله.

وهناك جانب آخر يمكن الترابط فيه، وهو بالنسبة إلى نوع العلاجات، فيرى الأطباء أنها نوعان؛ الأول: العلاجات العرضية، ويقصد بها أن تخفّف أو تزيل الأعراض ولكنها لم تصل إلى القضاء على العامل المسبب، فلا تحتاج إلى مدة طويلة حتى تظهر نتائجها، ومثال على ذلك، علاج الحمّى بالماء البارد؛ بينما الثانية:

العلاجات السببية، فهي تقضي على العامل المسبب، فلا تزول الأعراض حتى يتم القضاء على عامله (al-Muwil, 2005)، ولهذا يحتاج هذا النوع إلى مدة معيّنة تقدّر بالأيام، كما هو في علاج الإسهال الحاد في هذا الحديث. ومن هنا، تتجلى الحكمة من تكرار الأمر في سقي أخيه عسلاً أربع مرات، وذلك لغرض العلاج السببي حتى يقضي العسل على العامل المسبب ويزول الألم.

4- المقبولية

في هذا الحديث، يتلقى المتلقي للنص لأول مرة بقبول حسن، انطلاقاً من اتساق النص وانسجامه لغوياً ومضموناً، كما يتضح من تقبّل الصحابي للنص بتصرفاته في تنفيذ ما أرشد به النبي ﷺ في سقي العسل لأخيه، غير أن كمية مادته غير مؤكدة حتى تتفاعل الكمية في مقاومة المرض، فهذا يجعله يراجع النبي ﷺ تكراراً عند معاودة مرض أخيه لأجل التأكّد من كمية العسل التي يتناولها أخوه، وعلى ذلك، بإمكان المتلقي قبول النص بسهولةً في حالة التداوي بالعسل ولا سيما في علاج مرض البطن، لكونه من أشد الأمراض التي يعاني منها الناس، حتى إن النبي ﷺ قد وصف منْ يموت بسببه بأنه شهيد، كما ورد في قوله ﷺ: (الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله) (Al-Bukhari, 2002).

كما يلحظ أن التداوي بالعسل، يمثّل مقداره أمراً أساسياً في نجاح الشفاء، فضلاً عن جودته. ففي هذه الأيام يتوافر العسل بكثرة في أنحاء العالم بأنواعه المختلفة، فجودة العسل تعود إلى أنواعه؛ إذ ثمة إشارة واضحة من القرآن الكريم إلى مراتب هذه الجودة بحسب مساكن النحل؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (Al-Nahl: 68)، فيتضح منها أن أجود العسل يأتي من الجبال بحيث ينتجه النحل دون أن يتعهده أحد من الناس، ثم ما ينتجه النحل من عسل في غصون الأشجار دون تدخّل الناس كذلك، والأخير عسل البيوت أو ما يشابهها، وهو عسل ينتجه النحل في البيوت المخصصة له وبتدخّل مباشر من الناس، فهذا النوع من العسل هو الأقل جودة من سابقيه (Al-Hanafi, 2012). إذن العلاج بالعسل أصبح مقبولاً عند المتلقي للإشارة الواضحة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف خاصةً في علاج المبطون، إلا أن مقداره لم يكن معروفاً لدى المتلقي إلا عن طريق التجربة، كما أنه يتعلق بنوع الداء الذي أصابه وبجودة العسل التي يتناوله .

5- الموقفية

إن الحدث الواقع كما يرويه الصحابي في معرض الحديث، يصوّر أنه وقع في الحالة الطارئة؛ حيث جاء الصحابي إلى النبي ﷺ مستعجلاً، واسترشده في علاج ألم بطن أخيه، فأرشده ﷺ بتناول العسل سقياً، بقوله ﷺ صريحاً مختصراً : (اسقه عسلاً) وهو يناسب مقام الحالة الطارئة، كما أن هذا القول الصريح، إشارة إلى مادة الأدوية التي تشفي من ألم البطن وهو العسل وطريقة تناوله سقياً أو شرباً، فهو بهذا يتمثّل في الإجابة عن الأسئلة التي تتبادر في ذهن المريض أو مراقبه؛ أي أنه يسأل: ما الدواء المناسب؟ وكيف يكون استخدامه؟ فلا يصف الدواء له إلا الخبير الحاذق في الأحوال الطبية. وترتبط الموقفية بالعوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقفه الحالي، أو بموقف قابل للاسترجاع، فيقف المتلقي في اتخاذ أول إجراء لمواجهة الحالة الطارئة بالرجوع إلى الشخص الماهر والخبير لحل مشكلة الألم في البطن، فهو يمثّل أهم الخطوات في إنقاذ الحياة. وفي هذا المقام، فإن الطبيب المعتمد والموثوق هو من يقوم بتقديم الاستشارات الطبية الفورية، فيصف له أنسب وأدق دواء وطريقة استعماله للاستشفاء به، كما يلحظ هذا الموقف من مجيء الصحابي إلى النبي ﷺ لاستشارته للحالة الطارئة التي يواجهها. وأما المستشار أو الطبيب، فإن الوصفة الطبية الصحيحة والواضحة تتصف فيها بساطة اللغة والإجراءات، فذلك يساعد المريض كثيراً في المداواة الفورية، خاصةً ما يتعلق بإدارة الحالة الطارئة، فتحتاج ذلك إلى تبسيط في المعاملة الاتصالية حتى تتخذ القرارات والإجراءات اللازمة سريعاً.

من جانب آخر، فإن المتلقي يفهم مدى أهمية الالتزام بالقواعد الصحيحة والسليمة في تناول الدواء والصبر عليه حتى يتحقّق الشفاء فيه، فيراعي القواعد وفقاً لنوعية الدواء الذي يتناوله حتى تتحقق فعاليته، فالموقف الذي يظهره من تكرار مجيء الصحابي إلى النبي ﷺ، وكذلك تكرار الأمر لتناول العسل سقياً، يثبت للمتلقي بأن الأمر في التزام القواعد الصحيحة في تناول الدواء سبب رئيس في الشفاء؛ وعلى ذلك، فإن الثقة بالطبيب وبالأوامر التي تصدر منه، من العوامل التي تجعل المريض يرغب في تناول الدواء حسب الإرشادات وفي الوقت المناسب وإكماله للمدة اللازمة والمحددة بالالتزام والمواظبة عليه، راجياً أن يشفي شفاءً عاجلاً. فإن الداء إذا أصابه الدواء يوافقه، فيزيل الألم والعرض، فصدق النبي ﷺ في قوله: (لِكُلِّ داءٍ دَواءٌ، فإذا أُصِيبَ دَواءُ الدَّاءِ بَرَأَ بإذْنِ اللهِ عزَّ وجلَّ) .(Muslim, 2006, 1050)

6- الإعلامية

بالتأمل إلى هذا النص النبوي المتعلق بعلاج مرض البطن، يمكن رصده بدرجة إعلامية متوسطة من خلال معرض الحديث خاصةً بوجود تكرار أوامر (اسقه عسلاً) أربع مرات وختام منشئ النص بقوله: (صدق الله، وكذب بطن أخيك)، وهو بذلك قد خالف توقعات المتلقي؛ إذ قد يتوقع المتلقي بأن سقي أخيه العسل لأول مرة يشفي ذلك مرض البطن؛ ولكن لم يكن كذلك، في المرة الثانية والثالثة، بل قد شفى المرض بعد تمّ سقي العسل أربع مرات، فكسرت توقعات المتلقي بعدم معرفة الكمية المناسبة والصحيحة لعلاج ذلك المرض. فبإمكان منشئ النص أن يذكر لأول مرة كمية صحيحة لسقي العسل؛ ولكن ترك ذلك لغرض تعليم جميع المتلقين أن الدواء مقداره يختلف حسب الداء الذي أصابه، فيفتح ذلك مجالات للدراسة والبحث عن هذه القضية، كما يقصد ذلك ليثبت عظمة العسل في الشفاء من المرض؛ وبذلك يضفي هذا التكرار وختام الحديث بالمجاز اللغوي في (كذب بطن أخيك) إلى لفت نظر ومثار اهتمام المتلقي، من خلال رفع كفاءته الإعلامية، ليضمن تفاعل المتلقي مع النص، وكشف أسراره؛ فيلجأ المتلقي إلى التعامل معه حتى يقف على مغزاه اعتماداً على استيعابه لما جاء في النص وتجربته في تنفيذه للأمر.

7- التناص

فقد ورد تناص داخلي بحيث يتناص هذا الحديث عن طريق استحضار نص الآية القرآنية في المعنى من غير اللفظ القرآني، مع آيات التي تشير إلى كون العسل من وسائل الأدوية وتحقيقه في الشفاء؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (Al-Nahl: 68-69). فالتعبير "يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه"، يشير إلى ما يخرج من بطون النحل عدد من المواد؛ منها العسل وصمغ العسل، وغذاء الملكات المعروف بـ"الشهد الملكي"، وسم النحل والشمع، كما يجمع النحل حبوب اللقاح ويخلطها بالعسل ليكون مادة غذائية عالية القيمة (Muhammad Al-Hafani, 2012). فهذا التناص يؤكد على أهمية العسل في نجاح الشفاء، بل جمعه بالقرآن يمثّل أحسن الدواء في العالم بلا شك، لكونهما جمعاً بين الطب البشري والإلهي، وبين الدواء الأرضي والدواء السمائي، وبين طب الأبدان وطب الأرواح.

الخاتمة

انطلاقاً من إجراء الدراسة بمنهجية علم اللغة النصي التي تجاوزت نطاق التحليل من الجملة إلى النص، تتجلّى واضحةً معايير النص وعناصرها في حديث دواء المبطون؛ ابتداءً من معيار الاتساق التي تتوافر عناصره؛ من الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل والتكرار بشكل بارز في الحديث، ويظهر معيار الانسجام وعناصره من المقام، والسياق، والمجاز والقرائن، بحيث يحقّق معيارا الاتساق والانسجام على التماسك النصي والترابط المفهومي فيه. وتتبيّن أيضاً مظاهر القصدية والمقبولية في الحديث، مما أنها تؤكد على علاقات النص المتوافرة بكل من منشئ النص والمتلقي، كما تكشف في الحديث معايير المقبولية، والإعلامية والتناص التي عن وسائلها تبرز ارتباط الحديث بالسياق المادي والثقافي المحيط به. وتؤكد الدراسة كذلك على أن تحليل الحديث النبوي بمعايير النص من خلال وسائل الربط على مستوى العلاقات داخل الجملة واستمرارية دلالتها ومن خلال مراعاة البعد المكاني والزماني وعوامل الثقافة والاجتماع المحيطة به، تسهم في بيان مقاصد النبي ﷺ الجلية والخفية، وتؤثر على المتلقي في فهم الحديث ضمن سياقه فهماً دقيقاً، مما تثبت أهمية قراءة وفهم الخطاب النبوي في ضوء معايير النص السبعة.

REFERENCES

‘Abdullah, Ayad & Milud ‘Ashur & Zina al-Abidi. (2018). *Lisaniyyat al-nas baina al-turath wa al-mu‘asarah*. Negeri Sembilan: Wihdah al-Nashr li Jami‘ah al-‘Ulum al-Islamiyyah al-Maliziyyah.

Ahmad al-‘Aini, Badr al-Din. (2001). ‘*Umdah al-qari’: Sharh sahih al-Bukhari*. Tahqiq: ‘Abdullah Mahmud Muhammad ‘Umar. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-‘Asqalānī, Ibnu Hajar. (2004). *Fath al-Bari fi sharḥ sahih al-Bukhari*. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Bari, ‘Abd ‘Aziz Fathullah. (n.d). *Al-tamasuk al-nas fi al-hadith al-Nabawi al-sharif*". *https://www.alukah.net/sharia/0/8019/*

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (2002). *Sahih al-Bukhari*. Damascus: Dar Ibn Kathīr.

Al-Faqi, Subhi Ibrahim. (2010). ‘*Ilm al-lughah al-nasi baina al-nazariyyah wa al-tatbiq: Dirasah tatbiqiyyah ‘ala al-suwar al-Makiyah*. Kaherah: Dar Quba’.

Ali, Asem Shehadeh. (2013). *Faa’liyah ilmi al-lughah al-nasi fi tahlil ma’hud al-khitab al-‘Arabi: Raqaiq sahih al-Bukhari numuzajan*. Kuala Limpur: al-Jamia’ah al-Islamiyyah al-‘Alamiyyah al-Maliziyyah.

Al-Jahiz, Abu ‘Uthman. (1988). *Al-Bayan wa tabyin*. Beirut: Dar Maktabah al-Hilal.
Al-Muwil, Kamal. (2005). *Al-I‘jaz al-tibbi fi al-sunnah al-Nabawiyyah*. Dimashq: Dar Ibn Kathīr.
Al-Tahanawi, Muhammad. (1996). *Kashaf istilahat al-‘ulum wa al-funun*. Beirut: Maktab li-Banin Nashirun.
Al-Tahtawi, ‘Ali ‘Abd al-‘Aal. (2003). *Al-Tibb al-Nabawi min kalam al-imamain al-Bukhari wa Ibn Hajr*. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
Anis, Ibrahim. (n.d). *Min asrar al-lughah*. Kaherah: Tiba‘ah Lujnah al-Bayan al-‘Arabi.
Basha, Hassan Shamshi. (2008). *Al-Tibb al-Nabawi: Bayna al-‘ilm wa al-i‘jaz*. Beirut: al-Dar al-Shamiyyah.
De Beaugrande, R. & W. Dressler. (1992). *Madkhal ila ‘ilm lughah al-nas.* Tarjamah: Ilham Abu Ghazalah. ‘Ali Khalil Ahmad. Nablus: Matba‘ah Dar al-Khatib.
De Beaugrande, R. (1998). *Al-Nas wa al-khitab wa al-ijra’*. Tarjamah: Tamam Hasan. Kaherah: ‘Alam al-Kutub.
Farj, Hisam. (2009). *Nazariyyah ‘ilm al-nas wa manhajiyah fi bina’ al-nas al-nathari*. Kaherah: Maktab al-Adab.
Halliday, M. A. K., & Hassan, R. (1976). *Cohesion in English*. London: Logman.
Hamidah, Mustafa. (1997). *Nizam al-irtibat wa al-rabat fi tarkib al-jumlah al-‘Arabiyyah*. Beirut: Maktabah al-Lubnan.
Hasan, Tamam. (1994). *Al-Lughah al-‘Arabiyyah: Ma‘naha wa mabnaha*. Kaherah: Dar al-Thaqafah.
Ibrahim, Muhammad ‘Abd Al-Rahman. (2010). *Ab‘ad al-‘alamiyyah wa atharuha fi talaqi al-nas.* Kuala Lumpur: Manshurat al-Jami‘ah al-Islamiyyah al-‘Alamiyyah Maliziya.
Jakobson, Roman. (1988). *Qadaya al-shari‘ah*. Tarjamah: Muhammad al- Wali wa Hanun Mubarak. Al- Dar Bayda’: Dar Tubiqa li al-Nashr
Lu‘ur, Musa. (2009). *Al-Tanath fi riwayah al-jaziyah wa al-darawish li Ibn al-Haduqah: Dirasah min manzur lisaniyyat al-nas*. Risalah Majistir fi ‘Ulum al-Lisan al-‘Arabi. Jami‘ah Muhammad Khidir, Al-Jazair.
Muhammad al-Hafani, Abd al-Mun‘im. (2012). *Min awjah al- i‘jaz al-‘ilm fi ilm al-nahl*. Riyadh: Dar al-jayyad.
Muhammad, ‘Izzah Shabl. (2009). *‘Ilm lughah al-nas: al-Nazariyyah wa tatbiq*. Kaherah: Maktab al-Adab.
Muntada Suwar Al-Azbikiyyah. (2011). *Al-Tadawi bi al-‘Asal*. Riyadh: Dar al-Hidarah li an-Nashr wa al-Tawzi’.
Muslim, Abi Al-Hussin Muslim bin Al-Hajjaj. (2006). *Sahih Muslim*. Tahqiq: Nazr bin Muhammad al-Fariyabi Abu Qutaibah. Riyadh: Dar Taybah.
Nahlah, Mahmud Ahmad. (2002). *Afaq jadidah fi al-bahath al-lughawi al-mu‘asir*. Kaherah: Dar al-Makrifah al-Jam‘ieyyah.

Shahin, Abd Al-Khaliq & Uqil Mubdir. (2012). *Al-Usul al-ma'rafiyyah li mi'yar al-'alamiyyah fi al-turath al-naqdi wa al-balaghi al-'Arabi.* Majallah al-Lughah al-'Arabiyyah wa Adabiha bi Jami'ah al-Kufah.15(1): 125.

Wolfgang, H. & Dieter, V. (1999). *Madkhal ila* '*ilm al-lughah al-nasi. Tarjamah: Falih Syabib al-A*'*jami*. Riyadh: Al-Nashr al-'Ilmi wa al- Matabi', Jami'ah al-Malik Sa'ud.

Zafir Al-Shahri, Abd Al-Hadi. (2003). *Istiratijiyat al-khitab: Muqarabah Lughawiyah Tadawuliyah*. Beirut: Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahidah.